أبو كم آدم سنّ المعاصي

يمدح عضد الدولة ويذكر طريقه إلى شعب بوان:

[الوافر]

مَغَانِي الشِّعْبِ طِيباً فِي الْمَغَانِي
بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ(١)
وَلٰكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا
غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ(٢)
مَلَاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا
سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ(٣)
طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالْخَيلَ حَتَّى
خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ(٤)

= يوسف، إنه فتًى اكتملت فيه عناصر الفتوّة جوداً وشجاعة ونبلاً وطيب خلق ونجدة، إنه مفخرة قبيلته ورهطه وعزها وإن تباعدت عنه في النسب، فهو سيدهم جميعاً، ويُلمّح من طرف خفي إلى كافور، إنه سيد وكثيرون أمثاله ليسوا مفخرة أقوامهم.

(١) المغاني، الواحد مغنى: المنزل، الشعب: المنفرج بين جبلين، يقصد بذلك شعب بوان موضع عند شيراز يمتاز بجمال طبيعته الغنّاء. يبدأ الشاعر قصيدته المدحيَّة بوصف الطبيعة مستعيضاً بها عن الوقوف على الأطلال وعن الغزل الذي اعتاد أن يبدأ به قصائده. يصف شعب بوان بأنه جنّة أوجدها اللّه تعالى غنّاء غنية بما فيها من جمالات: شجر وظلّ وثمر وطير وزهر وعبير وماء تتّخذ سُبُلها في جداول تنساب هادئة رقراقة تسرّ العيون وتريح القلوب.

(٢) وما يزيد الشاعر ألماً وحزناً أنه يسمع عجمة ما اعتادتها أذناه ممَّا يشعره بالوحشة والانفراد، وإذا ما نظر إلى أزياء ساكنيها لم يتبيّن فيها ما ينمّ عن أزياء بني قومه العرب.

(٣) تلك الأراضي تتراخى امتداداً، فيحار المرء أين ينظر، فالمناظر تتسارع خاطفة الأنظار لجمالها، وتتلاحق الصور والألوان والأشكال فيرى المرء أناساً يحسبهم للوهلة الأولى أنهم ليسوا من البشر؛ إنّهم جنّ لشجاعتهم وقوتهم، كأنه يمدحهم بما بدا له فيهم للنظرة الأولى.

(٤) طبت: دعت، كرمن: كريمات الأصل، الحران في الدواب: العصيان عن انقياد =

غَـدَوْنَـا تَـنْـفُـضُ الأغْـصَـانُ فِـيـهَـا
عَـلَـى أَعْـرَافِـهـا مِـثْـلَ الـجُـمَـانِ[١]
فَـسِـرْتُ وَقَـدْ حَـجَـبْـنَ الـحَـرَّ عَـنِّـي
وَجِـئْـنَ مِـنَ الـضِّـيَـاءِ بِـمَـا كَـفَـانِـي[٢]
وَأَلْـقَـى الـشَّـرْقُ مِـنْـهَـا فـي ثِـيَـابـي
دَنَـانِـيـراً تَـفِـرُّ مِـنَ الْـبَـنَـانِ[٣]
لَـهَـا ثَـمَـرٌ تُـشِـيـرُ إلَـيْـكَ مِـنْـهُ
بِـأَشْـرِبَـةٍ وَقَـفْـنَ بِـلا أَوَانِ[٤]
وَأَمْـوَاهٌ تَـصِـلُّ بِـهَـا حَـصَـاهَـا
صَـلِـيـلَ الْـحَـلْـيِ فِـي أَيْـدِي الْـغَـوَانـي[٥]

= الدابة ووقوفها كان لجمال تلك الطبيعة الفتّانة أثره في نفس الشاعر بحيث ارتاحت نفسه تملأها الدهشة حتى حصانه الكريم خاف عليه أن يستعصي عليه ويحرن لما وجده من عشب يحلو له رعيه فلا يُبارح المكان استئناساً بما فيه.

(١) و (٢) الأعراف، الواحد عرف: شعر ناصية الفرس. الجُمان: حبّ من فضّة يُشبه اللآلئ. يصف الشاعر مسيره في ذلك المكان والفجر يبثّ أضواءه التي تخترق ظلال تلك الأفياء، فإذا بأشعة طريئة هادئة تذكّر أن الشمس قد صحت من مرقدها وراحت تغازل الأفياء بشعاعها الذي ينسدل على أعراف الخيول فيبدو كأنه حبّات عقد انفرطت حبّاته فتناثرت في كلّ مكان وتلقّفتها الأرض بشوق وحنان، والشاعر يمشي في ظلال وفيء، وقد غاب الحرّ وكفاه ما يحتاج من ضياء.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٧٥. البنان، الواحدة بنانة: أطراف الأصابع. يصوّر الشاعر طلوع الشمس، فقد أشرقت الأنوار، وراحت الشمس تبث أشعتها اللطيفة التي لا تني تخترق الظلال والأفياء، فإذا بها تستحيل دنانير فضيّة تنعكس على أثواب الشاعر، إنها نسيج ضوئي ينساب من بين أنامله فلا يستطيع الإمساك به.

(٤) الأواني، الواحدة آنية. يصف الشاعر ثمار تلك الشعب، تمتاز برقة قشورها بحيث يُشاهد الماء في داخلها يموج بقوّة وينمّ عن نضج ثمارها، فتبدو وكأنها أوعية قد فاضت المياه فيها، وهي معلّقة على أمّاتها.

(٥) تصل: تصوت. والحلي: ما تتحلّى به النسوة من ذهب وفضة وجوهر. الغواني، =

وَلَـوْ كَـانَـتْ دِمَـشْـقَ ثَـنَـى عِـنَـانِـي
لَـبِـيـقُ الـثُّـرْدِ صِـيـنِـيُّ الْـجِـفَـانِ(١)
يَـلَـنْـجُـوجِـيٌّ مَـا رُفِـعَـتْ لِـضَـيْـفٍ
بِـهِ الـنِّـيـرَانُ نَـدِّيُّ الـدُّخَـانِ(٢)
تَـحِـلُّ بِـهِ عَـلَـى قَـلْـبٍ شُـجَـاعٍ
وَتَـرْحَـلُ مِـنْـهُ عَـنْ قَـلْـبٍ جَـبَـانِ(٣)
مَـنَـازِلُ لَـمْ يَـزَلْ مِـنْـهَـا خَـيَـالٌ
يُـشَـيِّـعُـنِـي إِلَـى الـنَّـوْبَـنْـذَجَـانِ(٤)

= الواحدة غانية: من اغتنت بجمالها عن الزينة. يصف الشاعر الجداول حيث تتسلسل مياهها وتترقرق صافية بمعاصم النسوة، وتبدو الحصباء كأنها الحلي تحلّت بها أولئك النسوة.

(١) ثنى عناني: صرفني عن عزمي. العنان: سير اللجام. اللبيق: الماهر في ما يعمل. الثرد، الواحد ثريد: ضرب من المأكولات بحيث يُوضع خبز في مرق اللحم. الجفان، الواحدة جفنة: القصاع. يفترض الشاعر لو أنه كان في غوطة دمشق لبقي حيث الكرم والضيافة العربية تحبس المرء عن عزمه على الرحيل، ولكانت قصاع الثريد تأتيه تباعاً فينعم بكرم الضيافة، وقد يكون قد لاحظ بخلاً من ساكني ذلك المكان على عادة العجم.

(٢) يلنجوجي: نسبة إلى اليلنجوج، وهو العود الذي يتبخّر به. رفعت النار: شبَّت. ندي: نسبة إلى الند، وهو ضرب من الطيب يدخن به. يُردف الشاعر حديثه عن مضيفه أنه يُوقد نيرانه لأضيافه بالعود اليلنجوجي ليجعل جوّ مضافته ساحراً، ودخانه لطيفاً يتنسم منه عبير الندّ.

(٣) يصف الشاعر حال الدمشقي وضيفه؛ فالضيف مطمئن إلى كرم مضيفه لا يخاف إن أكل همزاً ولمزاً وازوراراً، والأمر كذلك في حال ترحاله فإذا بالضيف كاسف البال أحزنه رحيل ضيفه مخافة ألّا يكون لم تُعجبه الضيافة أو أنه قصّر في حقّ ضيفه.

(٤) يشيعني: يتبعني مرافقاً. النوبنذجان: من بلاد فارس. الشاعر في النوبنذجان وخيال دمشق يُلاحقه، فكل ما فيها يزحم خياله بصوره المتلاحقة المحببة إلى نفسه، دورها، أسواقها، منتزهاتها...

إِذَا غَـنَّـى الـحَـمَـامُ الْـوُرْقُ فِـيـهَـا
أَجَـابَـتْـهُ أَغَـانِـيُّ الْـقِـيَـانِ[١]
وَمَـنْ بِـالـشِّـعْـبِ أَحْـوَجُ مِـنْ حَـمَـامٍ
إِذَا غَـنَّـى وَنَـاحَ إِلَـى الْـبَـيَـانِ[٢]
وَقَـدْ يَـتَـقَـارَبُ الْـوَصْـفَـانِ جِـدًّا
وَمَـوْصُـوفَـاهُـمَـا مُـتَـبَـاعِـدَانِ[٣]
يَـقُـول بِـشِـعْـبِ بَـوَّانٍ حِـصَـانِـي
أَعَـنْ هٰـذَا يُـسَـارُ إِلَـى الـطِّـعَـانِ[٤]
أَبُـوكُـمْ آدَمٌ سَـنَّ الْـمَـعَـاصِـي
وَعَـلَّـمَـكُـمْ مُـفَـارَقَـةَ الْـجِـنَـانِ[٥]

(١) الورق، الواحدة ورقاء: ضرب من الحمام البريّ. القيان، الواحدة قينة: الجارية المغنية. إنها رياض تآلفت فيها أصوات الحمام البرّي يتّخذ من أغضان شجرها مسرح غنائه، وتحت تلك الأشجار قيان تتجاوب أصداء أصواتها مع هديل الحمام اللطيف.

(٢) عاد الشاعر مرة أخرى إلى شعب بوان مقارناً حال القوم بحال أهل دمشق؛ فغناؤهم لا يُفهم ينقصه الشوق والحنين فضلاً عن فصاحة وانسجام موسيقى اللغة مع موسيقى الألحان في حال الفرح والشجن في اللسان العربي المبين.

(٣) يرى الشاعر أن ثمّة تقارباً بين لغة شعب بوان وهديل الحمام، فكلاهما لا يُفصحان لاختلاف طبيعة كلّ منهما، فالأعاجم من البشر لا يُفصحون وكذلك الحمام من جماعة الطير وهم لا يُفصحون أيضاً.

(٤) لقد وجد حصان الشاعر طيب منزل، فالعشب متوفّر والظلال تنشر أفياءها، ويعمّ السلام؛ يقول الحصان: الأفضل البقاء في تلك الرياض، حيث راحة البال، ولا حاجة للذهاب إلى ميادين القتال، وقد كلّ كثرة الترحال فمال إلى التراخي والبقاء في ذلك المكان.

(٥) يُتابع الشاعر سرد مقولة حصانه؛ فالعصيان والتمرّد متأصّل في بني البشر من لدن آدم أبي البشر الذي سنّ قانون العصيان، فكان طرده من الجنّة جزاء عصيانه، والبشر يعمدون إلى العصيان دائماً ليخرجوا من الجنان الأرضية.

فَـقُـلْـتُ إِذَا رَأَيْـتُ أَبَـا شُـجَـاعٍ
سَـلَـوْتُ عَـنِ الْـعِـبَـادِ وَذَا الْـمَـكَـانِ[١]
فَـإِنَّ الـنَّـاسَ والـدُّنْـيَـا طَـرِيـقٌ
إِلـى مَـنْ مَـا لَـهُ فـي الـنَّـاسِ ثَـانِ[٢]
لَـقَـدْ عَـلَّـمْـتُ نَـفْـسِـي الْـقَـوْلَ فِـيـهِـمْ
كَـتَـعْـلِـيـمِ الـطِّـرَادِ بِـلَا سِـنَـانِ[٣]
بِـعَـضْـدِ الـدَّوْلَـةِ امْـتَـنَـعَـتْ وَعَـزَّتْ
وَلَـيْـسَ لِـغَـيْـرِ ذِي عَـضُـدٍ يَـدَانِ[٤]
وَلَا قَـبْـضٌ عَـلَـى الْـبِـيـضِ الـمَـوَاضِـي
وَلَا حَـظٌّ مِـنَ الـسُّـمْـرِ الـلِّـدَانِ[٥]

---

(١) أبو شجاع: كنية عضد الدولة. يتخلّص الشاعر إلى مدح أبي شجاع عضد الدولة؛ فالرحلة في الأصل للمثول بين يديه؛ فطلعته تُنسي الشاعر إلفه من البشر والأمكنة المحببة إلى النفوس؛ إنه يجد عنده ضالته من عطاء وتكريم وترحاب.

(٢) يفضل الشاعر ممدوحه على سائر الناس؛ ليس له ثانٍ، إنه مركز الوجود فكلّ قاصد لا بدّ له من أن يقصده وينعم برفده.

(٣) الطراد: مطاردة الفرسان بعضهم بعضاً. السنان: نصل الرمح. يروي الشاعر قصّة حاله مع العدد الوفير من ممدوحيه، بأنهم كانوا مجال تدبير له على قول وإنشاد الشعر كي يتوفّر عليه دون سواه بمدحه بأفضل ما يبدعه في الشعر.

(٤) يُنوّه الشاعر بمقدرة عضد الدولة حماية الدولة، فهو عضدها وقوّتها، فامتنعت على الأعداء وهابها القاصي والداني، وهو بذلك يغمز من قناة كثيرين ممن لا يقدرون على حماية دولهم وشعوبهم، فقوّة اليد لا تكون إلّا بعضد قوي على حمل السلاح للدفاع عنها.

(٥) البيض: السيوف. المواضي: القواطع. السمر: الرماح. اللدان، الواحد لدن: الليّن. يُتابع الشاعر متمًّا فكرته، فمن لا عضد لديه، فلا يُحسن القبض على السيوف البتّارة يقطع بها دابر عدوّه ولا يمكنه حمل الرماح اللينة يطرح بها أعداءه أيضاً مضرّجين بدمائهم.

دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا
لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانِ(١)
فَمَا يُسْمِي كَفَنَّاخُسْرَ مُسْمٍ
وَلَا يُكْنِي كَفَنَّاخُسْرَ كَانِ(٢)
وَلَا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ
وَلَا الإِخْبَارِ عَنْهُ وَلَا الْعِيَانِ(٣)
أُرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ
وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ(٤)
يُذِمُّ عَلَى اللُّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ
وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلَّ جَانِ(٥)
إِذَا طَلَبَتْ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ
دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرِّعَانِ(٦)

(١) المفزع: الملجأ. الحرب العوان: التي سبق أن قوتل فيها مرة. لقد احتاجت إلى الممدوح دولته، فاستعانت به ليحمي حماها في كلّ وقت، سواء أكانت الحرب للمرة الأولى ضدّ عدوّها أم كانت حرباً عواناً.

(٢) و (٣) المسمَّى: من اتّخذ له اسم. المكنّى: من اتخذت له كنية. يُنوّه الشاعر بتفرّد الممدوح بصفاته النادرة، فليس من حمل اسمه أو كنيته يتمتّع بمواصفاته العظيمة التي لا تليق إلّا به ولا يتحلّى بها أحد سواه، فهي عصية على التحديد أو العدّ، فالظن رغم اتساع أفقه يبقى عاجزاً عن الإحاطة بها، والنظر قد لا يستطيع إحصاءها.

(٤) الأروض، جمع أرض. يُفاضل الشاعر بين أرضين، فأرض كلّ ملك جُبلت من تراب وخوف بسبب ضعف حماتها وعدم قدرتهم على صيانتها؛ فالبشر والحيوانات حتى الأشجار مباحة للأعداء على خلاف أرض عضد الدولة، فإنها مجبولة من تراب وأمن جبلهم بقوّته وشجاعته وخوف الأعداء من شروره.

(٥) يذمّ: يعطي ذمامه لمن يطلب الأمن. ومن سياسة عضد الدولة أنه يضمن للتجار تجاراتهم من أطماع اللصوص، وقد اختفوا في دياره، فثمة سيوف صارمة تقطع دابر العداة الطامعين بأموال الناس وحياتهم.

(٦) الثقات: مواضع الثقة من الناس. المحاني، الواحد محنية: منعطفات الأودية =

فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلَا صِحَابِ
تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ: أَلَا تَرَانِي (١)
رُقَاهُ كُلُّ أَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ
لِكُلِّ أَصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوَانِ (٢)
وَمَا تُرْقَى لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ
وَلَا الْمَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الْهَوَانِ (٣)
حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِيٌّ
يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِي بِالتَّفَانِي (٤)
بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ الْمَنَايَا
سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي (٥)

= ومنعرجاتها. الرعان، الواحد رعن: أنوف الجبال. يُنوّه الشاعر بسطوة عضد الدولة وعظم هيبته، حتى إن التجار يتركون بضائعهم في مواطن المخافة، في الوديان وعلى رؤوس الجبال بلا حماة ولا رقباء فلا تُمسّ بسوء، لثقة التجار بأن عضد الدولة ضمن لهم حمايتها فلا يجرؤ اللصوص على المساس بها.

(١) يُردف الشاعر حديثه عن تلك البضائع المتروكة في تلك البقاع ولسان حالها يقول بتحدٍّ للشطار واللصوص ألا ترونها مطروحة للصادر والوارد وكأن العيون قد عميت عنها؛ إنها شدّة هيبة عضد الدولة.

(٢) الرقى، الواحدة رقية: الحرز. الأبيض: السيف. المشرفي: السيف المنسوب إلى مشارف من أراضي العرب. الصلّ: أخبث أنواع الحيَّات. الأفعوان: ذكر الأفعى. لقد تمكن عضد الدولة من إيجاد الدواء القاتل للصوص، إنهم يحملون في نفوسهم سمًّا قاتلاً فإذا به يخترع لهم دواءً فعّالاً يقضي عليهم، إنها سيوف مشرفية لا تبقي ولا تذر.

(٣) اللهى، الواحدة لهية: العطية. يُردف الشاعر أن عضد الدولة يعمد إلى حماية أموال التجار الذين يجولون في طول البلاد وعرضها برقاه التي اخترعها لحماية تلك الأموال لأصحابها، فإذا به لا يستعملها لحماية أمواله، فهو يُوزّعها بجود وكرم، زائدين، حماية لكرامته وإذلالاً لأمواله فهو يبذلها عن طيب خاطر.

(٤) و (٥) الشمّري: الرجل الماضي في الأمور المجرّب. الأطراب، الواحد طرب. =

كَـأَنَّ دَمَ الْـجَـمـاجِـمِ فِـي الْـعَـنَـاصِـي
كَـسَـا الـبُـلْـدَانَ رِيـشَ الـحَـيْـقُـطَـانِ[١]
فَـلَـوْ طُـرِحَـتْ قُـلُـوبُ الْـعِـشْـقِ فِـيـهَـا
لَـمَـا خَـافَـتْ مِـنَ الْـحَـدَقِ الْـحِـسَـانِ[٢]
وَلَـمْ أَرَ قَـبْـلَـهُ شِـبْـلَـيْ هِـزَبْـرٍ
كَـشِـبْـلَـيْـهِ وَلَا مُـهْـرَيْ رِهَـانِ[٣]
أَشَـدَّ تَـنَـازُعـاً لِـكَـرِيـمِ أَصْـلٍ
وَأَشْـبَـهَ مَـنْـظَـراً بِـأَبٍ هِـجَـانِ[٤]
وَأَكْـثَـرَ فِـي مَـجَـالِـسِـهِ اسْـتِـمَـاعـاً
فُـلَانٌ دَقَّ رُمْـحـاً فِـي فُـلَانِ[٥]

= المثاني والمثالث: من أوتار العود. يمدح الشاعر عضد الدولة بميزة الحزم والشدّة في سبيل الدفاع عن الأمن في بلاد فارس فقد أخذ اللصوص بالعسف، فاستكان من كان دونهم فحفظ نفسه وغيره فبقي على قيد الحياة، إنه يُحسن الضرب على أيدي العابثين بسيفه، لا بترنيم الأعواد، فهو لا يهوى اللهو ومسبباته بل إنه يُؤثر الجدّ في سائر أموره.

(١) العناصي، الواحدة عنصوة: الشعر في نواحي الرأس. الحيقطان: ذكر الدراج، ضرب من الطيور ذو ريش مختلف الألوان. يذكر الشاعر قوّة بطش عضد الدولة بأعدائه، فإذا برؤوسهم تتدحرج فتملأ الأرض دماءً وتسبغ عليها ألواناً مختلفة كأنها ريش ذكر الدراج تبعثرت بألوانها المزركشة المتعدّدة.

(٢) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٧٦. ما يدلّ على استتباب الأمن في ربوع بلاد عضد الدولة، فلو أن قلوب العشاق عاشت فيها لما خافت على أنفسها من سهام أحداق الفاتنات أن تصيبها بسوء.

(٣) و (٤) الشبل: ولد الأسد. الهزبر: من أسماء الأسد. المهر: الصغير من الخيول. الرهان: السباق. يُعرّج الشاعر على مدح ولدي عضد الدولة والإشادة بهما، إنهما شبلا أسد مرهوب الجانب، يُتوقع لهما مستقبل باهر لما يتوسم فيهما من الشجاعة، وهما مهرا سباق في المكرمات والجود. إنهما يجتهدان في ميادين الأمجاد، فالطموح رائد كلّ منهما ليسبق أخاه في ما يجمعهما من مكارم الأخلاق المتوارثة فيهما، إنهما صورة عن والدهما، ينزعان منزعه في كل شيء.

(٥) وما يدلّ على اهتمام أبيهما أن يردّد على مسامعهما في كلّ مجلس يستمعان إلى مقولة =

وَأَوَّلُ رَأْيَــةٍ رَأَيَــا الْــمَــعَــالِــي
فَــقَــدْ عَــلِــقَــا بِــهَــا قَــبْــلَ الأوَانِ[١]
وَأَوَّلُ لَــفْــظَــةٍ فَــهِــمَــا وَقَــالَا
إِغَــاثَــةُ صَــارِخٍ أَوْ فَــكُّ عَــانِ[٢]
وَكُــنْــتَ الــشَّــمْــسَ تَــبْــهَــرُ كُــلَّ عَــيْــنٍ
فَــكَــيْــفَ وَقَــدْ بَــدَتْ مَــعَــهَــا اثْــنَــتَــانِ[٣]
فَــعَــاشَــا عِــيــشَــةَ الْــقَــمَــرَيْــنِ يُــحْــيَــا
بِــضَــوْئِــهِــمَــا وَلَا يَــتَــحَــاسَــدَانِ[٤]
وَلَا مَــلَــكَــا سِــوَى مُــلْــكِ الأعَــادِي
وَلَا وَرِثَــا سِــوَى مَــنْ يَــقْــتُــلَانِ[٥]
وَكَــانَ ابْــنَــا عَــدُوٍّ كَــاثَــرَاهُ
لَــهُ يَــاءَيْ حُــرُوفٍ أُنَــيْــسِــيَــانِ[٦]

= تدور حول القتال لينشئ فيهما حبّ الكفاح والشجاعة والبطولة «فلان دقّ رمحاً في فلان» إنها أنشودة بطولة ومستقبل زاهر.

(١) رأية: نظرة. علقا: عشقا. لقد فتّح الفتيان أعينهما على راية ترفرف في أفق حياتهما، إنها راية المجد ووالدهما يحملها بكلتا يديه شامخة تسحر القلوب والعيون، لذا تمكّن حبّها في نفسيهما قبل سن الشباب، فاتّخذاها منهاجاً لهما.

(٢) الصارخ: المستغيث. إغاثة: إعانة، نصرة. العاني: الأسير. فأول ما تبادر إلى سمعيهما من كلام يتعلّق بقيامهما بما يتوجّب عليهما من مساعدة مستغيث بنصرته ودفع الظلم عنه، والعمل على فكّ أسير من أسره ورده إلى رحاب الحرية.

(٣) يُخاطب الشاعر عضد الدولة، إنه بمثابة شمس تبثّ ضياءها بشعاع يبهر الأبصار ويحيّر الألباب، فكيف به وقد بدا بأفق حياته شمسان يبهران ببريق مستقبل واعد زاهر؟

(٤) يدعو الشاعر بطول العمر لهذين الفتيين، إنهما قمران يبثّان أنسهما وسحرهما على الكون بحنان، فينعم الناس بالخير والأمن بهما ويتمنّى الشاعر أن يسود بينهما الحبّ والودّ وألّا يتعاديا ويختلفا.

(٥) ويُردف الشاعر متمنياً دوام عضد الدولة ودوام ملكه، على أن يستأثرا بممالك الأعادي بعد قتلهم من قبلهما.

(٦) كاثراه: فاخراه بالكثرة، المفاخرة بين الملوك عادة متأصلة فيهم، فثمة من فاخر عضد =

دُعَـــاءٌ كَـــالـــثَّـــنَـــاءِ بِـــلَا رِئَـــاءِ
يُـــؤَدِّيـــهِ الْـــجَـــنَـــانُ إِلَـــى الْـــجَـــنَـــانِ(١)
فَـــقَـــدْ أَصْـــبَـــحْـــتُ مِـــنْـــهُ فِـــي فِـــرِنْـــدٍ
وَأَصْـــبَـــحَ مِـــنْـــكَ فِـــي عَـــضْـــبٍ يَـــمَـــانِ(٢)
وَلَـــوْلَا كَـــوْنُـــكُـــمْ فِـــي الـــنَّـــاسِ كَـــانُـــوا
هُـــرَاءً كَـــالْـــكَـــلَامِ بِـــلَا مَـــعَـــانِ(٣)

= الدولة بولديه، فإذا بعضد الدولة ينجب ولدين اجتمعت لديهما أسباب السؤدد بأخلاقهما ومزاياهما، فما كان من العدوّ إلّا أن أحسّ بهوان منزلة ولديه، فقد زاد عدداً ونقصا قيمة، فكأنهما ما كانا تماماً كزيادة ياء التصغير في أنيسيان.

(١) الرثاء: التظاهر، والمرآة بغير ما يبطن المرء. الجنان: القلب. يُخاطب الشاعر عضد الدولة أنه يُثني عليه ويدعو له من قلب صادق الود والنية لا رياء فيه ولا ضغينة، وما خرج من القلب يصل إلى أعماق القلب وشغافه إن اتسم بصدق الإحساس والعاطفة.

(٢) فرند السيف: جوهره ووشيه. العضب: السيف البتّار. اليماني: السيف المصنوع في اليمن. يُنوّه الشاعر بتلازم عضد الدولة وشعره، فكلاهما زين لإلفه، فالممدوح سيف قاطع يستحقّ زينة ليكون فرنده بمستواه، فإذا بشعر الشاعر يرمي عليه من شعره، فيبدو كأجمل ما يكون لانسجام كل منهما مع الآخر.

(٣) الهراء: الساقط من الكلام. يُخاطب الشاعر الممدوح بأنه روح المعنى، فلولاه لكان الناس لا معنى لهم ولا عنوان فكان عضد الدولة المعنى والعنوان في عالم الوجود.